شرح الحديث الثامن و الثلاثين
من (الأربعين النووية)

للعلامة صالح بن فوزان الفوزان حفظه الله تعالى

تمّ تفريغه على يد (س. خ. م.) ، وفقها الله
(لا تنسوها من دعائكم)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده ، و الصلاة و السلام على من لا نبي بعده .

•**القارئ:**

عن أبي هريرةَ رضي الله عنه قال:
قال رسول الله صلى الله عليه و سلم:
إنّ اللهَ تعالى قال:

(مَن عادى لي وَلِيًّا فقَدْ آذَنْتُهُ بالحَرْبِ ،
و ما تقرّب إليَّ عبدي بشيْءٍ أحَبَّ إليَّ ممّا افترضتُه عليه .
و لا يَزالُ عبدي يتقرّب إليَّ بالنوافلِ حتى أُحِبَّه ، فإذا أحْبَبْتُه و كنتُ سمعَه الذي يَسمعِ به ، و بَصرَه الذي يُبصِر به ، و يدَه التي يَبْطِشُ بها ، و رِجْلَه التي يمشي بها ، و لَئنْ سألَني لَأُعْطِيَنّهُ ، و لَئنْ اسْتعاذَني لَأُعِيذَنّهُ)

رواه البخاري.

•**الشيخ:**

هذا الحديث فيه أن النبي صلى الله عليه و سلم قال عن ربّه عز و جلّ إن الله قال:

(مَن عادى لي وَلِيًّا فقَدْ آذَنْتُهُ بالحَرْبِ)

ولي الله هو المؤمن التقي ، كما قال تعالى:

(أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ)

ثم بينهم فقال:

(الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ)

فأولياء الله هم المؤمنون المتقون ، فكل مؤمن تقي فهو ولي لله عزّ و جلّ ، و ولاية الله له محبته له ، و نصرته إياه ، و أن يكون معه سبحانه و تعالى ، أن يناصره و أن يعينه ، و أن يسدده و أن يحبه . الوَلاية بفتح الواو ، المحبة و النصرة و التأييد ، و الله جلّ و علا يقول:

(اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّور)

(إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا)

فالولاية ليست ادعاء ، و ليس كل من قيل إنه ولي يكون وليًا لله ، إنما قد يكون وليًا للشيطان ،

فالذين يُقال إنهم أولياء و هم غير أتقياء و غير مؤمنين من السحرة و الكهنة و الكفرة ، الذين يقال: لهم كرامات و لهم خوارق ، و هم لا يصلون و لا يخافون الله عزّ و جلّ ، و يقولون: ما عليهم تكاليف لأنهم أولياء الله ، وَصَلوا إلى الله و ليسوا بحاجة إلى الأعمال ، فيتخذونهم أولياء لله ، و هم أولياء للشياطين ، و العياذ بالله ، هذه مغالطة و محادة لله

أن يجعلوا ولي الله عدوّ الله.
هذا فاصل في بيان ولي الله ـ أنه هو الذي يؤمن بالله و يتقيه ، هذا هو الولي ، و هذا لا يرضى أن يعبد من دون الله ، فالولي الحقيقي لايرضى أن يعبد من دون الله ، و إمنا يدعو إلى توحيد الله و إلى عبادة الله.
و أما الذي يأمر بعبادته و تعظيمه و الترفع ـ فهذا ولي للشيطان

(وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ ۗ)

فهناك ولي لله و ولي للشيطان . فما كل ما قيل إنه ولي ، و بني على قبره ضريح و قبة و زخرف يكون وليا لله ، قد يكون من أعداء الله . و حتى ولي الله الصحيح لا يعبد و لا يدعى و لا يستغاث به ، و لو ثبت أنه ولي لله عزّ و جلّ .
و نحن لا نشهد لأحد أنه ولي لله! و لكن نرجو ، نرجو للمحسن و نخاف على المسيء ، لا نشهد لأحد بالولاية لله ، و لا نشهد على أحد أنه من أهل النار ، لكن نحن نرجو للمحسن و نخاف على المسيء ، إلا من شهد له الله أو شهد له الرسول صلى الله عليه و سلم أنه ولي لله ، أو أنه عدوّ لله ، فهذا نحكم عليه بالدليل.

مَن عادى لي وَلِيًّا

من عادى ولي الله عاداه و آذاه و تعرض له بالسوء فإن الله ينتقم له ، ينتقم لوليه.

فقَدْ آذَنْتُهُ بالحَرْب

أعلمته ، آذنته يعني أعلمته بالحرب ، إنه محارب لله ، فهل من أحد يستطيع محاربة الله سبحانه و تعالى ؟
الله جلّ و علا هو القوي الذي لا يغالب ، و لا يستطيع أحد أن يحاربه ، و لله جنود السمٰوات و الأرض ، يسلط عليك من جنوده الخفية و الظاهرة . يسلط عليك من جنوده ، من الأمراض ، من الأسقام ، من الكفرة ، من الشياطين ، يسلط عليك حتى البعوض ، و حتى الذباب ، يسلط عليك من جنوده ما يؤذيك و يقلقك ، فمن عادى الله و حارب الله عزّ و جلّ - فإن الله جلّ و علا قادر على إهلاكه بأي شيء ، فالله ينتقم لأوليائه ، فلا تؤذ عباد الله المؤمنين ، لا تؤذهم لا بالقول و لا بالعمل ، احذر!
لأن الله ينتقم لهم ، و الله عزيز ذو انتقام . لا تؤذهم بقول ، بغيبة ، بنميمة ، بمسبة . لا تؤذهم بفعل ، لا تتطاول عليهم ، أولياء الله تجب محبتهم و مناصرتهم ، لأن الله يحبهم ، فالذين يؤذون المؤمنين... قال تعالى:
(وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا)

و ما تقرّب إليَّ عبدي بشيْءٍ أحَبَّ إليَّ ممّا افترضتُه عليه

و لا يَزالُ عبدي يتقرّب إليَّ بالنوافل

التقرب إلى الله مطلوب و مأمور به بأن تعمل الحسنات و الطاعات و القربات ، التقرب إلى الله ليس بالدعوى .
إنما هو بالأعمال ، يتقرب إليه بالأعمال الصالحة ، و لا تتقرب إليه إلا بما شرعه ، ما تتقرب إليه بالبدع و الخرافات ،
قال صلى الله عليه و سلم:
(من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو ردّ) ،
مردود عليه ، لا تتقرب إليه إلا بما شرعه ، و لهذا قال:
أحَبَّ إليَّ ممّا افترضتُه عليه ،
فدل على أن التقرب إلى الله إنما يكون بما شرعه إيجابا أو استحبابا . إيجابا كالفروض: أداء الصلوات الخمس ، الزكاة ، صوم رمضان ، حج بيت الله الحرام ، صلة الأرحام ، هذه واجبات... فرائض . أو استحبابا من النوافل ، نوافل الطاعات ، صلاة الليل ، صلاة الضحى ، الرواتب التي مع الفرائض ، هذه نوافل ، ليست واجبة ، إنما هي مستحبة و مكملة للفرائض ، و زيادة خير . فلا ينبغي للمسلم أن يقتصر على الفرائض ، عليه أن يتزود من النوافل أيضًا ، فهذا ولي الله عزّ و جلّ ، الذي يتقرب إليه بالفرائض و النوافل .

ما تقرّب إليَّ عبدي بشيْءٍ أحَبَّ إليَّ

دل على أن الله يحب الأعمال الصالحة ، كما أنه يكره الأعمال السيئة ، الله يحب و يبغض ، و يكره و يسخط ، كما يليق بجلاله سبحانه و تعالى.

و لا يَزالُ عبدي يتقرّب إليَّ بالنوافل

هذا فيه الحث على النوافل ، و أن لا يزهد الإنسان فيها ، لأن فيها خيرًا كثيرًا . و لا يَزالُ عبدي يتقرّب إليَّ بالنوافل - و النوافل جمع نافلة و هي الزيادة ، النافلة - الزيادة ، يعني زيادة على الفرائض.

يتقرّب إليَّ بالنوافلِ حتى أُحِبَّه

هذا فيه إثبات المحبة لله عزّ و جلّ ، و أنه يحب ، يحب عباده الصالحين ، و يحب الأعمال الصالحة.

أحَبَّ إليَّ ممّا افترضتُه عليه ، و لا يَزالُ عبدي يتقرّب إليَّ بالنوافلِ حتى أُحِبَّه

فدل على أن الأعمال الصالحة تسبب محبة الله للعبد ، فإذا كنت تريد أن يحبك الله فأكثر من الطاعات ، إذا كنت تريد أن يحبك الله فاتبع الرسول صلى الله عليه و سلم.

(...إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ)

حتى أحِبه ، فإذا أحْبَبْتُه و كنتُ سمعَه الذي يَسمع به ، و بَصرَه الذي يُبصِر به ، و يدَه التي يَبْطِشُ بها ، و رِجْلَه التي يمشي بها

بمعنى أن الله يسدده في هذه الأمور ، فلا ينظر إلا إلى ما يرضي الله ، و لا يسمع بأذنه إلا ما يرضي الله ، يغض بصره عما يسخط الله ، و لا يستمع إلى ما حرم الله ، و إنما يستعمل هذه الحواس في طاعة الله عزّ و جلّ ، و كذلك يده التي يبطش بها ، فلا يأخذ و يعطي إلا لله عزّ و جلّ ، ما يستعمل يده إلا في ما هو من طاعة الله عزّ و جلّ ، و رجله التي يمشي بها ، فلا يمشي إلا إلى ما يرضي الله ، يمشي للمساجد ، يمشي لصلة الأرحام ، يمشي للطاعات ، للحج ، للعمرة ، يمشي لطاعة الله عزّ و جلّ ، و لا يمشي إلى المسارح و إلى الملاعب ، و إلى أمكنة الفساد ، لا يمشي إليها ، لأنه تكتب خطواته عليه إذا مشى إلى سيء ، و إذا مشى إلى خير تكتب خطواته له ، حسنات ، فيوفقه الله في سمعه ، و يوفقه الله في بصره ، و يوفقه في يده ، و يوفقه في رجله ، فلا يمشي و لا يأخذ ، و لا يعطي و لا ينظر و لا يسمع إلا ما فيه نفعه عند الله سبحانه و تعالى ،

و هذا توفيق من الله ، و السبب في هذا أنه تقرب إلى الله بالفرائض ، ثم أتبعها بالنوافل ، فمن أراد هذه الميزة فعليه أن يحافظ على الفرائض ، و أن يتقرب إلى الله بالنوافل ما استطاع ، فهذه ميزة عظيمة ، و هي سهلة لمن وفقه الله عزّ و جلّ ، و صعبة على من حرمه الله . فعلى المسلم أن يسأل الله الصلاح و الهداية و التوفيق ، و يستعين بالله عزّ و جلّ ، و لا يكون على العكس مخالفا لله عزّ و جلّ تابعا لهواه ، تابعا لشهوة نفسه ، تابعا للشيطان الرجيم ، يحذر من هذا ، نعم.

•**القارئ** :
و لَئنْ سألَني لَأُعْطِيَنّه

•**الشيخ**:
و لَئنْ سألَني لَأُعْطِيَنّهُ ، و لَئنْ اسْتعاذَني لَأُعِيذَنّه

تمام الحديث آخره يفسر أوله ، فقوله
كنتُ سمعَه الذي يَسمع به ، و بَصرَه الذي يُبصِر به ، و يدَه التي يَبْطِشُ بها ، و رِجْلَه التي يمشي بها ،
ما معنى هذا ،
لَئنْ سألَني لَأُعْطِيَنّهُ ، و لَئنْ اسْتعاذَني لَأُعِيذَنّه ،
فآخر الحديث يفسر أوله ، ليس معناه أن الله يحل في العبد و يدخل فيه كما تقوله الحلولية و البهائية ، إنما معناه أن الله يسدده و يعينه ، و يوفقه و يحميه و ينصره ،

هذا معناه ، ليس معناه أن الله يحل في العبد و يدخل في العبد ، تعالى الله عن ذلك ، كما تقوله الحلولية و البهائية ، قبحهم الله ، نعم .

انتهى .